ابعى معابيكم عمدا فابتها؛ فذاك الذى عندى لكم حتى تغيبنى؛ غبراء مظلمة هار نواحيها؛ اغشى لسانى ثم اذا هجيت
عنى العيوب ولا ابغى سفاريها؛ كم كاعب من بنى تيم فقدت لها؛ وعاتق حين ذاق النوم حاميها؛ كعضة الا
عسر العلوق ما منبحا؛ مثنيه من متون النيل ينحيها؛ علامه كية ما بين عانتها؛ وبين سرتها الاسن
كاويها؛ وشهقة عند حس الماء تشهقها؛ وقول ركبتها قض حين تثنيها؛ وبعد الايمان اراغنته قشعمة
حتى تقيم بوفق صدرها بنها؛ بين الصفوفين فى مسهد فى وسد؛ دنى مروءة ذاق طعم الموت صافيها؛ ماذا
ترى ابن عبيد الله فى امراة؛ لبسة مجسنة عذراء حاويها؛ ايام انت طريد لا تقاربها؛ وصادق القوس
فى الفرات نادبها؛ ترى محوز بنى تيم ملفقة؛ سمطاء عوارضها ريادا ولهبها؛ اذ جعل الدفتى الورهما
عذرتها؛ فشارة من ادبم ثم لفق بها؛ حتى يطل هذان القوم بينهما؛ بكرا وقبل هوا فى الدار هاويها
ولما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم اتى امراته فقال لها قد قال فيك هذا الرجل ما قال وقد بلغك
قالت والله ما راى ذلك منى قط قال فمن اين له العلامات قالت وصفهن له النسا فالتهبهما
والله ان يكون كذلك ثم امسك مدة وصبر حتى ظن ان مزاحما نسى القصة ثم اعاد عليها القول واعاد
الحلف ان ذلك وصفه له النساء فقال لها والله لئن لم تمكنينى منه لاقتلنك فعلمت انه سيفعل ذلك
فبعثت اليه وواعدته ليلا وقعد له ابن الدمينة وصاحب له فجاءها للموعد فجعل يكلمها وهى
مكانها فلم تكلمه فقال لها يا حماما هذا الجفا الليلة قال فتقول له هى بصوت ضعيف ادخل فدخل
فاهوى بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حصى
فى ثوب فضرب بها كبده حتى قتله واخرجه فطرحه ميتا فجاء اهله فاحتملوه ولم يجدوا به اثر السلاح
فعلموا ان ابن الدمينة قتله وقال ابن الدمينة فى تحقيق ذلك؛ قالوا هجيتك سلولا اللوم مخفية
فاليوم اهجوا سلولا لا اخافيها؛ قالوا اهجاك سلولى فقلت لهم؛ قد انصف الصخرة الصماء راميها؛ رجالهم
شر من يمشى ونسوتهم؛ شر البرية واسم دلحاميها؛ يحكن بالصخر استاها انقب؛ كما يحك نقاب
الجرب طاليها؛ وقال ايضا يذكر قتله مزاحم ووضع يده عليه؛ لك الخيران واعدت حمافانها
نهارا فلا تدلج اذا الليل اظلما؛ فانك لا تدرى ابيضا طفلة؛ تعانق ام ليثا من القوم قشعما؛ ولما
سرى عن ساعدى وجيبتى؛ وايقن انى لست حما مجمجما؛ ثم اتى ابن الدمينة امراته فطرح على وجهها
قطيفة ثم جلس عليها حتى قتلها فلما ماتت قال؛ اذا اقعدت على عونتى جارية؛ فوق القطيفة فادعوا
الى مجفار؛ فبكت بنية لها منها فضرب بها الارض فقتلها وقال متمثلا؛ لا تقتنوا من كلب سوء جروا

فخرج

فخرج جناح اخو المقتول الى احمد بن اسمعيل فاستعداه على ابن الدمينة فبعث اليه فحبسه وقالت ام
ابان والدة ام المقتول وهى من بنى خثعم ترثى ابنها وتحضض مصعبا وجناحا اخويه؛ باهلى وما لى
بل بهل عشيرتى؛ قتيل بنى تيم بغير سلاح؛ فهلا قتلتم بالسلاح ابن اختكم؛ فتظهر فيه للشهود جراح
فلا تطمعوا فى الصلح ما دمت حية؛ وما دام حيا مصعب وجناح؛ الم تعلموا ان الدواير بيننا؛ تدور
وان الطالبين شحاح؛ ولما طال حبس ابن الدمينة ولم يجد عليه احمد بن اسمعيل سبيلا ولا حجة خلاه
وقتلت بنو سلول من خثعم رجلا مكان المقتول وقتلت خثعم من بعد ذلك نفرا من سلول ولهم قصص
واخبار كثيرة ثم ان ابن الدمينة اقبل حاجا بعد مدة فنزل بتبالة فغدا عليه مصعب اخو المقتول
لما راه وكانت امه حرضته وقالت اقتل ابن الدمينة فانه قتل اخاك وهجا قومك وذم اختك وقد
كنت اعذرك قبل هذا لانك كنت صغيرا وقد كبرت الان فلما اكثرت عليه خرج من عندها وبصر
بابن الدمينة واقفا ينشد الناس فعدا الى جزار فاخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه بها
جراحتين فقيل انه مات لوقته وقيل بل سلم تلك الدفعة وقتله مصعب بعد ذلك فى سوق
العبلاء ينشد فعلاه بسيفه حتى قتله وعدا وتبعه الناس حتى اقتحم دارا واغلقها عليه فجاءه رجل
من قومه فصاح به يا مصعب ان لم تضع يدك فى يد السلطان قتلتك العامة فاخرج فلما عرفه
قال له انا فى ذمتك حتى تسلمنى الى السلطان فقذفه فى سجن تبالة ومكث ابن الدمينة جريحا
ليلة ثم مات فى غد فقال فى تلك الليلة يحرض قومه وبنو يجنم؛ هتفت باكلب ودعوت قيسا؛ فلا احد
لا دعوت ولا قليلا؛ ثارت مزاحما وسررت قيسا؛ وكنت لما هممت به فعولا؛ فلا تشلل يداك ولا تزال
تفيد ان الغنايم والجزيلا؛ فلو كان ابن عبد الله حيا؛ لصبح فى منازلها سلولا؛ وبلغ مصعبا ان قوم
ابن الدمينة يريدون ان يقتحموا على سجن تبالة فيقتلوه فقال يحرض قومه؛ لقيت ابا السرى وقد
تكالا؛ له خيلا لعداوة فى فوادى؛ فكاد الغيظ يفرطنا اليه؛ بطعن دونه طعن السداد؛ اذا بحثت
كلاب بالسجن حولى؛ طمعت هشاشة رهقا فوادى؛ طاعة ان يدق السجن قومى؛ وخوفا ان يلينى علا
فاظنى بقومى شر ظن؛ ولا ان يسلمونى فى البلاد؛ وقد جلدت قائلهم فاسنى؛ بحد الموثبن على الكواشل
فجاءت بنو عقيل اليه ليلا فكسروا السجن واخرجوه منه فهرب الى صنعا ومن شعر ابن الدمينة؛ فبتى
تنادى بالحديث وبالمنى؛ ويجمعنى والهم بالليل جامع؛ نهارى نهار الناس حتى اذا بدا؛ لى الليل
شاقتنى اليك المضاجع؛ لقد ثبتت فى القلب منك محبة؛ كما ثبتت فى الراحتين الاصابع؛ وهى

Copyright © King Saud University